الترحيل خيار 'إسرائيل' الأبرز لحل المشكلة الديمغرافية

06-11-2002

فلسطين/وسام عفيفة
وبإجراء مقارنة بين معلومات الـ C.I.A والمركز الفلسطيني للإحصاء نجد، وبنظرة سريعة، أن فئات العمر لدى الفلسطينيين في عام 1997، والذي يعتبر أول إحصاء رسمي دقيق يطبق على الضفة الغربية وقطاع غزة منذ فترة طويلة، يتبين أن فئة صغار السن والشباب هي النسبة الكبرى، ويستنتج مما سبق أن 47.1% من المجتمع الفلسطيني تحت سن الأربعة عشر عامًا، إذا أخذنا في الحسبان نسبة النمو منذ عام 1997 حتى عام 2002، والملاحظة الأخرى هي أن فئة الشباب بلغت نسبتها 49.4% من الفئات العمرية المحصورة ما بين 15-64 عامًا، من المجتمع الفلسطيني، أما عن نسبة الشيخوخة فتبلغ 3.5%، وهي نسبة أقل بكثير من المجتمع "اليهودي" في فلسطين، حيث بلغت النسبة حسب تقرير C.I.A (10%).
بقلم وسام عفيفة

نشرت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية C.I.A مؤخرًا، الطبعة المنقحة للكتاب السنوي عن "الحقائق العالمية"، حيث ينشر في هذا الكتاب معلومات وتقديرات، تم جمعها من قبل هذه الوكالة عن العديد من دول العالم، والتي من خلالها ترسم سياسات الولايات المتحدة الأمريكية حيال هذه الدول.
ونتيجة لما تحظى به أمريكا من أهمية في التأثير على مجريات الأحداث في العالم عامة، وبلادنا خاصة، نورد في هذا التحليل بعض الأرقام والإحصائيات التي نشرت في هذا الكتاب، والخاصة بالشأن الفلسطيني مقارنةً بكيان الاحتلال، ومن ثم مناقشة هذه الأرقام ودلالتها، مقارنة مع المعطيات التي صدرت عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وبعض معطيات المركز الإحصائي الصهيوني. تطرق تقرير الـ C.I.A إلى التوزيع الديمغرافي في فلسطين، لما لهذا الأمر من أهمية قصوى على

كيان دولة الاحتلال، التي تعتبر الحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، حيث قدرت الـ C.I.A عدد سكان دولة "إسرائيل" بستة ملايين و 30 ألف نسمة خمسهم من العرب. وتقدر المخابرات المركزية الأمريكية C.I.A عدد الفلسطينيين بـ(3.4) مليون نسمة، منهم (2.2) مليون نسمة في الضفة الغربية، وحسب هذا الميزان فإن الفجوة بين اليهود وبين إجمالي الفلسطينيين على أرض فلسطين التاريخية تقارب 200 ألف و تتوافق هذه المعطيات على أرض الواقع مع معطيات الإحصاء المركزي الصهيوني، و الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء، حيث بلغ إجمالي عدد السكان في الأراضي الفلسطينية ليلة 9-10/12/1997 (2,895,683) فردا ، و يشمل هذا العدد السكان الذين تم إحصاؤهم فعليًا خلال الفترة من 10- 24/12/1997 و البالغ عددهم (2,601,669) فردا، وتقديرات عدد السكان في هذا الجزء من مدينة القدس والذي ضمته إسرائيل عنوة بعيد احتلالها للضفة الغربية عام 1967 و البالغ عددهم (209,210) فرداً، وكذلك عدد السكان الذين لم يتم إحصاؤهم على ضوء نتاج الدراسة البعدية التي نفذت بعد التعداد والبالغ عددهم 83,805 فرداً . وقد أعلن مكتب الإحصاء المركزي "الإسرائيلي" أن عدد سكان دولة "إسرائيل" هو 6.592.000 مليون نسمة ، حيث بلغت نسبة العرب الفلسطينيين مسلمين ومسيحيين ودروز 19.1% ما يعادل 1,272,256مليون نسمة، فيما بلغت نسبة غير المصنفين دينيًا 3.5% ما يعادل 230,720 ألف ، وبإجراء عملية مقارنة مع أعداد الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة المتوقعة لعام 2002، والتي أعدها المركز الفلسطيني للإحصاء، مضافًا

إليه فلسطينيي عام 48 يتبين أن عدد الفلسطينيين قد بلغ (4,736,806) مليون نسمة حتى عام 2002،
ولمعرفة التوزيع الديمغرافي الحقيقي والدقيق على أرض فلسطين، وبمقارنة أرقام الإحصاء التي صدرت عن المركز الفلسطيني، والمكتب المركزي "الإسرائيلي" للإحصاء، يتضح أن الفجوة بين عدد الفلسطينيين وعدد اليهود قد قلت بشكل ملحوظ رغم عمليات الهجرة المنظمة لليهود إلى فلسطين والتي تقف من ورائها الحكومة "الإسرائيلية " والحركة الصهيونية العالمية، رغم ممارسات العدو بحق أبناء الشعب الفلسطيني لدفعه إلى ترك هذا الوطن والرحيل عنه. ويعتقد أن هذا الفرق سيذوب قريبًا حسب توقع الخبراء، ففي نظرة سريعة ومتأملة في العوامل الهامة والمؤثرة في الموضوع الديمغرافي يتضح أن:
العامل الأول: نسبة النمو السكاني:
تشير نسبة النمو السكاني إلى اتجاهات واضحة لصالح الفلسطينيين، حيث فاق معدل نسبة النمو لدى الفلسطينيين أكثر من ضعف نسبة النمو لدى اليهود خاصة في قطاع غزة الذي بلغت نسبة النمو فيه حوالي 4%
العامل الثاني: معدل الولادة:
يميل معدل الولادة إلى صالح الفلسطينيين إلى أكثر من الضعف أيضًا، مما يعني أن المستقبل الديمغرافي محسوم لصالح الفلسطينيين :
العامل الثالث: العمر:
نسبة كبار السن في المجتمع "الإسرائيلي" أكبر بكثير من المجتمع الفلسطيني، ففي قطاع غزة يلاحظ انخفاض نسبة كبار السن بسبب تميز القطاع بأن النسبة الغالبة فيه هي من فئة

الشباب وصغار السن، وهذا أيضًا يميل لصالح الفلسطينيين
.نسبة صغار السن في المجتمع الفلسطيني واليهودي تميل
لصالح الفلسطينيين خاصة في قطاع غزة حيث الكثافة السكانية
العالية.

العامل الرابع : هجرة اليهود من فلسطين

أدى استمرار الانتفاضة إلى هجرة (20,000) يهودي من
فلسطين في عام 2001 وذلك جراء تدهور الأوضاع الأمنية في
"إسرائيل" ([i])، ومن المتوقع ازدياد أعداد المهاجرين خاصة مع
استمرار العمليات الاستشهادية داخل فلسطين المحتلة عام
48، وتعتبر الهجرة المضادة خطرًا حقيقًا على التوزيع السكاني
لليهود على أرض فلسطين المحتلة.

على صعيد آخر، جاء في التقرير السنوي للإحصاء الذي أعده
المكتب المركزي للإحصاء الصهيوني، أن ميزان الهجرة الإيجابي
للمستوطنات قد تقلص في العام 2001 بـ(63%) مقابل عام
2000، وحسب التقرير الذي نشر في 3/9/2002 فإن
الانخفاض الكبير في الميزان الإيجابي مرتبط بالوضع الأمني
الذي أثر على عدد الأشخاص الذين ينتقلون للسكن في
المستوطنات، في الوقت الذي ارتفع فيه عدد الأشخاص
المغادرين لمستوطناتهم وهذه الظاهرة "حركة الهجرة" ميزت
معظم المستوطنات اليهودية حتى الدينية منهم. ومن الجدير
ذكره أن (25%) من اليهود في الفئة العمرية المحصورة بين (
18-29) عامًا يفكرون في الهجرة فعليًا من "إسرائيل" إضافة
إلى (16%) من جيل (30-39) عامًا ([ii]).

وبإجراء مقارنة بين معلومات الـ C.I.A والمركز الفلسطيني
للإحصاء نجد، وبنظرة سريعة، أن فئات العمر لدى الفلسطينيين
في عام 1997، والذي يعتبر أول إحصاء رسمي دقيق يطبق

على الضفة الغربية وقطاع غزة منذ فترة طويلة، يتبين أن فئة صغار السن والشباب هي النسبة الكبرى، ويستنتج مما سبق أن 47.1% من المجتمع الفلسطيني تحت سن الأربعة عشر عامًا، إذا أخذنا في الحسبان نسبة النمو منذ عام 1997 حتى عام 2002، والملاحظة الأخرى هي أن فئة الشباب بلغت نسبتها 49.4% من الفئات العمرية المحصورة ما بين 15-64 عامًا، من المجتمع الفلسطيني، أما عن نسبة الشيخوخة فتبلغ 3.5%، وهي نسبة أقل بكثير من المجتمع "اليهودي" في فلسطين، حيث بلغت النسبة حسب تقرير (10%) C.I.A.

وعلى ضوء ما سبق يتضح أن أحد الخيارات أمام الكيان الصهيوني للتغلب على المشكلة الديموغرافية هو الترحيل وهو ما بدأ به من خلال سياسة هدم المنازل على نطاق واسع حيث يتم هدم عشرة منازل في المتوسط في كل أسبوع وهذه السياسة متبعة بشكل مكثف منذ ثلاثة شهور . أما الأمر الاخطر فهي المخاوف من استغلال شن الولايات المتحدة حربا على العراق وأعادة ترسيم حدود ودويلات المنطقة بحيث تتيح تنفيذ الترانسفير خصوصا بحق فلسطينيي الضفة الغربية وأحد المواقع المرشحة المنطقة غرب العراق.